التجسيد عند الدكتور فاضل عبود التميمي

The embodiment of Dr. Fadel Aboud Al-Tamimi

سلام محمد محسن جاسم
د. سعاد مد الله مجيد الدوري
أستاذ
جامعة سامراء – كلية التربية
قسم اللغة العربية – دراسات عليا

Salam Muhammad Mohsen Jassim
Dr . Souad Madallah Majid Al-Douri
Professor
Samarra University - College of Education
Department of Arabic Language - Postgraduate Studies

Salamalmalaky505@gmail

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٨/١٥ تاريخ القبول ٢٠٢٢/٩/٢٦

الكلمات المفتاحية: ظاهرة التجسيد، فاضل عبود التميمي، البلاغة، الاستعارة

Keywords: Rhetoric, Metaphor, Fadel Aboud Al-Tamimi, The phenomenon of embodiment

الملخص

الهدف من هذا البحث هو الوقوف عند جهد الدكتور فاضل التميمي في موضوع التجسيد الذي نال مكانة كبيرة عنده ولاسيما في كتابه (حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب) رابطا ذلك بالاستعارة التي منحت النص مجالاً واسعاً لتعدد القراءات والتلقي هادفا الوصول إلى بعد اللغة التي كانت دوما هي المادة الانسانية التي تتجه اليها انظار مبدعي النص الابداعي، إذ جاء هذا البحث بثلاثة مطالب تبين المادة الاساسية التي يحملها العنوان الأول منها : تعريف التجسيد في اللغة والاصطلاح، والثاني: جاء في بيان آراء العلماء في التجسيد وموقف الدكتور فاضل التميمي منها، والثالث: بين موقف العلماء من ظاهرة التجسيد، متوجا هذه المطالب بخاتمة تحمل بين ثناياها اهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث والتي من ضمنها: تناول الدكتور فاضل التميمي موضوع التجسيد صورة تنم عن دراية ومعرفة به منطلقا من التراث البلاغي فالتجسيد هو إكساب صفات الإنسان المعنوية والحسية ملامح الإنسان أو صفاته أو أفعاله وهو بهذا يعطي وظيفة فنية جمالية لها صلة بالتصور الاستعاري وهو ليس مصطلحا مستقلا مستخدما لفظة التجسيد بدلاً من التشخيص والتجسيم منطلقا من الدقة اللغوية للفظة التجسيد.

Abstract

The aim of this research is to stand at the effort of Dr. Fadel Al-Tamimi on the subject of embodiment, which won a great place for him, especially in his book (The Presence of the Text Readings in the Rhetorical Discourse of the Arabs) linking this to the metaphor that made in the text a wide scope for multiple readings and reception aiming to reach beyond The language that has always been the human subject to which the attention of the creators of the creative text is directed, where this research came with three demands that show the basic material carried by this title, the first of which: the definition of embodiment in language and terminology, and the second: It came in the statement of the scholars' views on embodiment and the position of Dr. Fadel Al-Tamimi Including, and the third: the position of scholars on the phenomenon of embodiment, capping these demands with a conclusion that bears within it the most important findings of this research, including: Sensory features, traits, or actions of man, and in this way, he gives an aesthetic artistic function to him that is related to metaphorical perception. The linguistic accuracy of the word embodiment.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

يسعى البحث إلى قراءة التجسيد عند الدكتور فاضل التميمي وذلك من خلال كتابه (حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب) فقد نال مكانة كبيرة في كتاباته عن الاستعارة وهو يصف التجسيد بانه نوع من المجاز يقوم على إضفاء الصفات الانسانية على المحسوسات والمعنويات لتكون حية ناطقة تتصف بالعقلانية، متبعاً في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يقوم على التحليل، ومعتمداً على عدد من المصادر لعل من اهمها البيان والتبيين للجاحظ (ت٢٥٥هـ) وكتاب الصناعتين لابي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) وتلخيص الخطابة لابن رشد(ت ٥٩٥هـ) وغيرها الكثير فضلا عن بعض المراجع التي لا غنى عنها في البحث البلاغي، وقد جاء اختيار موضوع البحث لعدة اسباب منها

١. قلة الدراسات التي تناولت مصطلح التجسيد في البحث البلاغي، مع اثبات وجودها في مؤلفات البلاغيين والنقاد القدماء بمسميات مختلفة.

٢. اظهار هذا الجهد الذي يحمل اهمية كبيرة في الكشف عن جمال الاستعارة ومكامن الابداع فيها واظهاره للقارئ.

اقمت هذا البحث على عدة مطالب:

الاول منها: التجسيد في اللغة والاصطلاح،

والثاني: آراء العلماء في التجسيد وموقف الدكتور فاضل التميمي منها

والثالث: موقف العلماء من ظاهرة التجسيد

وجاءت بعد هذه المطالب خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها البحث

مدخل:

ما من ريب أنّ الاستعارة عُدّت ركنَ الاسلوب التصوري[١]، ووسيلة تجديد اللغة العربية وتنويعها، وبها تكتسب الكلمات شحنة إيحائية جديدة[٢]، وبوساطتها يتمكن الشاعر من ترسيخ العلاقات التي تصل بين العبارة والفكر[٣]، والاستعارة تهدف إلى تحقق "عامل الاقتصاد اللغوي، بما تتيح من صياغة مركزة لعناصر الدلالة المتعلقة بالمعنى"[٤].

كان مصطلح الاستعارة في النقد العربي القديم والحديث مدار جملة من الآراء التي تناولت فاعلية ذلك المصطلح من خلال مصطلحات فرعية خاصة بنشاط الاستعارة وانفتاح دلالتها، وهذا ما بدا واضحاً من خلال مصطلح (التجسيد) الذي ظهر عند بعض النقاد تحت مسمى التّشخيص والتّجسيم، ويبدو لنا أنّ هذه المصطلحات الثلاثة تصب في مجرى واحد هو فاعلية الاستعارة، وظهور دلالتها البلاغية، وقد تناول الدكتور فاضل التميمي مشكلة تعدد المصطلحات المرافقة للنشاط الاستعاري في بحثه الموسوم (التَّجسيد)، لعل من المناسب في هذا المقام أن نتعرف على معنى التجسيد لغة واصطلاحاً.

(١) ينظر: البيان الحديث في علوم البلاغة والعروض: ١٢٥.

(٢) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية: ١٣٤.

(٣) ينظر: فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الادب الجاهلي: ٤٣٢.

(٤) علم الاسلوب ـ مبادئه واجراءاته: ٢٥٧.

المطلب الأوّل

تعريف التَّجسيد في اللغة والاصطلاح.

التَّجسيد لغةً:

ذكر صاحب معجم (العين) ان "الجَسَدُ للإنسان، ولا يقال لغير الإنسان جَسَدٌ من خلق الأرض. وكل خلقٍ لا يأكلُ ولا يشرب من نحو الملائكة والجنِّ مما يَعقِل فهو جَسَدٌ"(١)، وتابعه صاحب (الصحاح) بقوله "الجَسَدُ: البدنُ. تقول منه: تَجَسَّدَ، كما تقول من الجسم: تَجَسَّمَ"(٢).

أن الدكتور فاضل التميمي ذكر تعريف التجسيد لغة مستعيناً بالمعاجم العربية القديمة فهو لا يذهب بعيداً عن المعنى الذي ذكرناه من أن المقصود بالتجسيد هو الجسم(٣)، فضلاً عن تحديده للدلالة الفنية للتجسيد بما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب وهو معجم معاصر رأى التجسيد "نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة، أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة مثال ذاك الفضائل والرّذائل المجسدة في المسرح الأخلاقي، أو في القصص الرمزي الأوربي في العصور الوسطى، ومثاله أيضًا مخاطبة الطبيعة كأنّها شخص يسمع ويستجيب في الشعر والأساطير، مثال على ذلك قول الشاعر(٤):

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجيادا"(٥)

التَّجسيد في الاصطلاح:

بعد أن عرفنا مصطلح التجسيد في اللغة آن لنا أن نتعرفَ على معناه في الاصطلاح، فقد بيّن الدكتور فاضل التميمي أن كتب البلاغة والنقد القديمة لم تذكر التجسيد مصطلحاً بلاغياً أو نقدياً وإنّما اكتفت بالحديث عن دلالته الفنية، وهي تتحدث عن فاعلية الاستعارة، ووظيفتها في المبالغة، وتقديم الصورة، وإثبات دلالتها(٦).

---

(١) كتاب العين: ٦/ ٤٧.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٤٥٦، وينظر: مختار الصحاح: ٥٨.

(٣) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.

(٤) ديوان ابن النبيه: ٨.

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب: ١٠٢؛ ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٢٧.

(٦) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٧.

فالتجسيد يعني "الانتقال من دائرة المعنويات إلى دائرة الصفات المحسوسة عبر نافذة التجسيد التي تتيح للدلالة الناتجة عن هذا الانتقال التوسع في تكثيف المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي"(١).

وقد ذكر الدكتور فاضل التميمي أن "التّجسيد يُكَسّب الصور المعنوية، أو الحسية ملامح الانسان، أو صفاته، أو أفعاله وهو أدخل في هذا المعنى من التّشخيص الذي يعني سواد الإنسان، أو غيره "(٢)، فمن خلال هذه الكلمات اعتنى (بالتّجسيد) بدلا من (التّشخيص) و(التّجسيم) منطلقاً من الدقة اللغوية التي جاءت بها ورشحتها دلالة الجسد مبيناً موقف العلماء الذين تناولوا التّجسيد بدلاً من التّشخيص منهم د. شوقي ضيف، و د. جابر عصفور، و د. عبد الاله الصائغ، و د. سمير على الدليمي، و د. عبد الكريم راضي جعفر، و د. عبد القادر الرباعي وغيرهم(٣).

وسعى أيضا في بحثه إلى أن يقترب من مفهوم التّجسيد من خلال مقولات البلاغيين والنقاد العرب القدماء و تحديد فاعليته، وبيان أثره البلاغي بعد إغفال معجمات البلاغة عنه والنقد القديمة والحديثة فهو لم يذكر في: (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت٦٢٦هـ)، ولا في (معجم التعريفات) للشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، ولا في (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، ولا في (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) للدكتور احمد مطلوب وكذلك كتابه الآخر (معجم النقد العربي القديم)(٤).

ورأى الدكتور فاضل التميمي أنّ التَّجسيد من القضايا التي أثارت انتباه النقاد والبلاغيين القدماء إذ خصصوا له حيزًا مهمًا في كتاباتهم النقدية المتخصصة بنقد الاستعارة، فالاستعارة تضفي صفات الإنسان العقلية والعاطفية على غيره ممّا لا يعقل ولا يشعر إذ توقفوا عند جملة من المفاهيم التي ولجت نقد الاستعارة في التراث البلاغي النقدي العربي؛ إذ لاحظوا قدرة هذه المفاهيم على محاورة الجماد والأشياء غير العاقلة والمعاني التي لا تدرك إلا بالذهن عن طريق الأنسنة التي تعطي للأشياء صفات الكائن الحي وسلوكه بأجواء استعارية(٥).

(١) الصورة الفنية معياراً نقدياً دراسة في ادوات الناقد: ٦.
(٢) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٧.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٧-١٢٨.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨.

وكان الدكتور فاضل التميمي في كلامه السابق قد وجّه عدة أسئلة وحاول الإجابة عنها وهي (ما التّجسيد؟، وكيف توصل البلاغيون والنقاد الى استخلاص مفهومه؟)[١].

أجاب بشيء من التفصيل إنّ "الكتابات البلاغية والنقدية العربية قدمت التجسيد مقترناً بالعلائق الإنسانية المعروفة: الهيئة، والحس، والحركة، وهذا ما لمسته القراءة في معان أبرزها: الحال الناطقة، والبيان، واستنطاق الربع، والطلل، وجعل الشيء شخصاً، والتعالي بالعرض، وفعل من لا يعقل، وأفعال ذوات الأنفس، والتّجسيم، واستيفاء جملة أركان الشخص، وغيرها وهي جميعها تجري مجرى التجسيد الاستعاري الذي يهدف إلى خلق بيان بلاغي يقوم على مفارقة منطق العقل لكي يؤسس يوتوبيا المخيلة المبدعة عن طريق الاستخدام الشعري للغة"[٢]، وبهذه المقاربة أجاب ليترك المجال لمقاربات أخرى.

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٨.

المطلب الثاني

آراء العلماء في التجسد وموقف الدكتور فاضل التميمي

منها:

أشار الدكتور فاضل التميمي إلى آراء العلماء كي يصوغَ للمادة التي يكتب عنها خطاباً، وذكر أنّ الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هو من أوائل النقاد العرب الذين تنبهوا إلى أهمية البيان العربي بوصفه اسماً جامعاً لكلِّ شيء، فتحدث في كتابه المشهور (البيان والتّبيين) عن الدلالات الخمس التي شكلت جميع أصناف الدلالات عن المعاني ومنها النصبة التي قامت عنده مقام الأصناف تلك في كشف أعيان المعاني(١).

عرّف الجاحظ النصبة بقوله: "الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان"(٢)، فالنصبة في تعبير الجاحظ تستطيع الكشف عن الوضعية التي تكون عليها الأجسام والتي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكون فيها، فهي تقوم مقام أدوات التعبير الأخرى كالإشارة واللفظ وغيرها(٣).

وجاء في كتاب الحَيَوان للجاحظ أنّ "موضوع الجسم ونصبته، دليل على ما فيه وداعية إليه، ومنبهة عليه. فالجماد الأبكم الأخرس من هذا الوجه، قد شارك في البيان الإنسان الحيّ الناطق"(٤)، فكان رأي الدكتور فاضل التميمي أن الجاحظ من خلال نصبته استنطق الصامت الجامد وهذا الاستنطاق يتفق مع القدرة التجسيدية للاستعارة الكنائية، وذكر بعض الأمثلة التي ذكرها الجاحظ التي اشتملت على حسّ استعاري بثّ الحياة في الأشياء الجامدة والصامتة، وغير عاقلة التي اختارها من النثر والشعر العربي ومنها قول الراعي النميري (ت٩٧هـ)(٥):

إنّ السماءَ وأن الريح شاهدةٌ والارضُ تشهدُ والايامُ والبلدُ(٦)

---

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٩.

(٢) البيان والتبيين: ١/ ١٢.

(٣) ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب: ٧٨ـ ٧٩.

(٤) الحيوان: ١/ ٢٩.

(٥) ديوان الراعي النميري: ٢٧٠.

(٦) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٩.

ووضّح الدكتور فاضل التميمي أنّ الجاحظ لم يكن مسبوقاً بمقولات مشّابهة لمقولات الدلالات الخمس، فكانت خير معين للنقاد الذين جاؤوا من بعده بأن جعلوا من أفكارها متناً معرفياً شمل الدلالة؛ ليكونَ في جوهر المجاز(١).

وذكر الدكتور فاضل التميمي أنّ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تأثر بنصبة الجاحظ وجعل منها دخولا إلى مسألة شغلته كثيراً وهي الرّد على منكري المجاز في القران الكريم(٢)، إذ قال: " لو كان المجاز كذبًا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدًا"(٣)، ورأى ابن قتيبة "ما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى ينطق الجلود، والأيدي، والأرجل، ويسخّر الجبال والطير، بالتّسبيح"(٤)، ففي ذلك بيان واضح إلى ظاهرة التّجسيد أو بَثَّ الحياة في المحسوسات والمعنويات وهو يراها شيئا حسنا" وما أرى ذلك إلا جائزاً حسنا"(٥)، فقد ذكر الدكتور فاضل التميمي بأنّه- أي ابن قتيبة- "اعتنى بمعالم التجسيد المقترنة بلغة المجاز، وحقوله الدلالية المعرفية"(٦).

كما أشار الدكتور فاضل التميمي إلى ثعلبَ (ت٢٩١هـ) الذي أشار إلى ظاهرة التجسيد من خلال الاستعارات التجسيدية التي تناولها من خلال الأبيات الشعرية التي بث فيها الحياة في المحسوسات والمعنويات في كتابه (قواعد الشعر)(٧)، نذكر منها قول امرِئ القيس(٨):

فَقُلْتُ لَه لَمّا تَمَطَّي بصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

وجاء الدكتور فاضل التميمي بشواهد ليست قليلة مبيّنا أهميتها في توضيح فكرة التجسيد؛ لأنّها تُمثّل ذوقه النقدي واللغوي الذي وجد فيها غرض الاستعارة التجسيدي، ولم يقف منها موقفاً حيادياً(٩).

---

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٢٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٠.
(٣) تأويل مشكل القرآن: ٨٥.
(٤) المصدر نفسه: ص: ٧٥.
(٥) المصدر نفسه: ١١٠.
(٦) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٠.
(٧) ينظر: المصدر نفسه:١٣٠.
(٨) ديوان امرِئ القيس: ٤٨.
(٩) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب :١٣٠.

وذكر أنّ ابن المعتز(ت٢٩٦هـ) جاء باستعارات كثيرة مصدرها الشعر المحدث التي جاء بها في الباب الأول من كتابه البديع كلّها كانت ذات نفس تجسيدي لكنّه عابها ونصح بتجنبها[١]، ففي ذلك دلالة على رفضه الظاهرة رفضاً قاطعاً؛ لأنّها لا تُلائم رأيه وذوقه[٢].

وكان قد أشار إلى ابن عبد ربه(ت٣٢٨هـ) بأنّه نقل عن الجاحظ القضايا الخاصة بالنصبة وتجسيداتها؛ لكن من غير إضافة تذكر[٣]، وكذلك أشار إلى إسحاق بن وهب الكاتب[٤](ت٣٣٥هـ) الذي أطلق على ظاهرة النصبة نفسها (بيان الاعتبار)[٥]، فكان معجبًا بها فهو يرى "الأشياء تتبين للناظر المتوسط، والعاقل المتبين بذواتها، وبعجيب تركيب الله فيها، وآثار صنعته في ظاهرها....، ولذلك قال بعضهم: قل للأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن أجابتك حواراً، وإلا أجابتك اعتباراً، فهي وإن كانت صامتة في أنفسها، فهي ناطقة بظواهر أحوالها، وعلى هذا النحو استنطقت العرب الربع، وخاطبت الطلل، ونطقت عنه بالجواب، على سبيل الاستعارة في الخطاب"[٦].

وبيّن الدكتور فاضل التميمي أن ابن وهب الكاتب "أفاد من نصبة الجاحظ التي تبدو واضحة في خطابه ،وأحسن ما فيها إشارته الصريحة أنّها أي النصبة على سبيل الاستعارة في الخطاب"[٧]، وكان الصولي(ت٣٣٥هـ) لفتت انتباهه الاستعارات التجسيدية بما فيها من بُعْدٍ، ورأى أنّها من أجلّ الاستعارات وأحسنها[٨].

وجاء الدكتور فاضل التميمي بما ذكر الآمدي(ت٣٧٠هـ) حين تناول ظاهرة التجسيد "في فصل (بعيد الاستعارات في شعر أبي تمام) من كتابه (الموازنة) باحثاً فيها عن الاستعارات التي تتجلى فيها روح البلاغة المستعيرة لجسد الإنسان لمن لا جسد له من المعاني المجردة والمحسوسة"[٩]، فقد كان يمدح الظاهرة ويجد لها المسوغات في أبيات الشعر الجاهلي

---

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب :١٣٠.

(٢) التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نقدية: ٣٨.

(٣) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣١.

(٤) أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت٣٣٥هـ)، ينظر: البرهان في وجوه البيان.

(٥) البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر): ٦٥.

(٦) المصدر نفسه: ٥٦.

(٧) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣١.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١.

(٩) المصدر نفسه: ١٣٢.

والقران الكريم، وكان ساخطا بشدة على أبيات أبي تمام واصفاً إياها بالقبح في كلّ مناسبة[١]، فكان يمدح شعر امرئ القيس، و زهير بن أبي سلمى، وطفيل الغنوي ويصفه بأنّه في غاية الحسن والجودة والصحة[٢].

وذكر الدكتور فاضل التميمي أنّ الحاتمي(ت٣٨٨هـ) تناول الظاهرة ذاتها في رسالته الموضّحة بوصفها نوعاً من الاستعارات الشعرية التي تقوم على تجسيد غير عاقل بعد أنْ رأى أنّ العرب استعارت، لِمَا لا يعقل اسم الذي يعقل، بهدف خلق أنموذج شعري قائم على إنزّال الحيوان منزلة الأنسان، وهو ضرب من التجسيد مُثّل في قول حميد بن ثور الهلالي[٣]:

عجبتُ لها أنىَّ يكونُ غِناؤُها فصيحاً ولم تَفْغَرْ بِمَنطِقها فَمَا[٤].

في البيت الشعري جسّد الشّاعر صفة النّطق للحمامة (بمنطقها فما) وهي من صفات الإنسان ولايقال للحيوان ناطقاً، وهو على طريق التشبيه.

وتطرّق الدكتور فاضل التميمي إلى القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) الذي شُغل بالاستعارة التي تُبنى على ملامح تجسيدية ومثّل لذلك بقول لبيد[٥]:

وغداةِ ريحٍ قَدْ وزعتُ وَقَرَّةٍ إذ أصْبَحَتْ بيدِ الشَّمالِ زمامُها

وقول مسلم بن الوليد[٦]:

وَلَمّا تَلاقَينا قَضى اللَّيْلُ نَحبَهُ بوَجْهٍ لِوَجهِ الشَّمسِ مِن مائِهِ مِثْلُ

فقد أخذت هاتان الاستعارتان منحى كنائياً تجسدت فيه ملامح الإنسان من خلال استعارة اليد للشمال واستعارة انتحاب اللّيل، فهما في الصلب من الوظيفة التجسيدية التي تشكّلت، وهي لمّا تزل ملمحاً أسلوبياً ميز الاستعارة من غيرها من الفنون[٧].

وكذلك تطرق إلى ابن جني(ت٣٩٢هـ) الذي تعرض إلى فكرة التّجسيد عندما تحدث عن التوكّيد حين قال: "إنه يخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر، وإنّ تطبيقاته الشعرية التي جاء بها على وجه من وجوه الاستعارة والمجاز"[٨].

---

(١) التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري :٤١.

(٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ١/ ٢٦٦.

(٣) ديوان المعاني: ١/ ٣٢٦.

(٤) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٣.

(٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١١٤.

(٦) شرح ديوان صريع الغواني: ٢٦١.

(٧) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٣٥.

ونقل الدكتور فاضل التميمي موقف أبي هلال العسكري إنّه لم يختلف عن العلماء الذين سبقوه من هذه الظاهرة إلا أنّ موقفه اتّسم بالتناقض تارة يمدحها في كثير من الشواهد الشعرية، وتارة أخرى يرفضّها بأبيات شعرية على الرغم من اطلاعه على نصبة الجاحظ[١].

ونقل أيضاً موقف الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) حين اقترب من التجسيد الاستعاري فقد (أنسَنَ) غير العاقل ووسمَّه بسمات ما هو عاقل حين وقف عند قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [٢]، مقرراً بحس فيه إفادة من التفكير الاستعاري التجسيدي[٣]، أنّ معنى الآية يتلخّص في أن: "هذه استعارة؛ لأنّ الكواكب والشمس والقمر ممّا لا يعقل فكان الوجه أنْ يقال ساجدة، ولكنّها لّما أطلق عليها فعل من يعقل جاز أن توصف بصفة من يعقل؛ لأنّ السجود من فعل العقلاء"[٤].

وقد بيّن الدكتور فاضل التميمي رأي ابن سينا(ت٤٢٨هـ) الذي سمى هذه الظاهرة التجسيديّة باسم ابتكره هو(الأشياء غير المتنفسة) و(ذوات الأنفس) للدلالة على الجماد والحيوان وهو يرى أنّ الأشيَاء غير متنفسة كأفعال ذوات الأنفس[٥]، ومن الجدير بالذكر أنّه لم يذكر شواهد شعرية تبين موقفه من هذه الظاهرة.

وكان الثعالبي(ت٤٢٩هـ) بحسب رأي الدكتور فاضل التميمي أورّد عددا من الصيغ الاستعارية التجسيدية التي تقوم على أنسنه الجماد وبثّ الحياة فيه إذ مثّل ببعض الأبيات من شعر المتنبي تحتوي على الظاهرة بعناوين مختلفة منها البعد الاستعاري، والخروج بها عن حدها[٦].

وأشار إلى عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) الذي أدرك البعد التجسيدي للاستعارة الشعريّة عندما تحدث عن النوع الثاني من الاستعارة التي سميت بالاستعارة الكنائية القائمة على فكرة الادعاء وتجسيد الصورة[٧]، عندما قال عبد القاهر الجرجاني في الاستعارة: "إن

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٣) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٧.

(٤) تلخيص البيان في مجازات القران: ١٦٩.

(٥) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٣٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨.

شئت أرتك المعانيَ اللطيفةَ التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون"[١]، رأى الدكتور فاضل التميمي أن في مقولته تلك وفي غيرها إشارات إلى دلالة التّجسيد وبيان علاقته بالاستعارة[٢]، ثمّ بيّن بأنّه لم تكن الاستعارة الكنائية وحدها قائمة على فكرة التّجسيد، وإنّما خطاب الجماد عن طريق التمثيل تفصيلاً يذكر اليوم بخصائص التجسيد[٣]، فقد قال في أسرار البلاغة: "أن جمال الاستعارة يُرِيكَ المعاني الممثَّلة بالأوهام شَبَهاً في الأشخاص الماثلة، والأشباح القائمة، ويُنطق لك الأخرس، ويُعطيك البيان من الأعجم، ويُريك الحياةَ في الجماد"[٤].

وأشار الدكتور فاضل التميمي أنّ ابن رشد(ت٥٩٥هـ) قدّم تفسيرات درست التجسيد الاستعاري من خلال مصطلح التغيير الذي عُني به من خلال حديثه عن الاستعارة في الفعل، إذ قام بأبدال مصطلح (الأشياء المتنفسة) الذي جاء به ابن سينا بمصطلح (الأفعال المتنفسة) وهذا ما جعله مطلعا على ما قاله ابن سينا، ورأى الدكتور فاضل التميمي أن ابن رشد وصف النمط التجسيدي من الاستعارة بأحسنَ ما توصف به الظواهر البلاغية، فالاستعارة عنده تغييّر في النمط اللغوي والمعنوي له القدرة على بثّ الحياة (التنفس) بالأشياء الجامدة غير المتنفسة، وهو وجه واضح من وجوه التّجسيد الاستعاري[٥]، إذ قال ابن رشد "ومن الجيد في التغيير الذي يكون في الأَفعال أعني إذا وصفت مغيرة أن تجعل الأَشياء التي توصف أفعالها إذا كانت أفعالها غير متنفسة، متنفسة حتى يخيل في أفعالها أنها أفعال المتنفسة... وهذا مثل قول المعري [٦]:

تَوَهَّمَ كلَّ سابِغَة غديراً فَرَنَّقَ يشرب الحِلَقَ الدُّخالا

..... وهذا كثير في اشعار العرب، أعني جعلها الاختيار والارادة لغير ذوات الانفس"[٧].

ووقف الدكتور فاضل التميمي عند ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) متأملا كتاباته إذ "نظر الى التجسيد نظرة لغوية لاحظ من خلالها الالفاظ وهي مادة الشعر ملاحظة مادية خالصة رأى

---

(١) أسرار البلاغة: ٤٣.

(٢) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٩.

(٤) أسرار البلاغة: ١٣٢؛ و حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٩.

(٥) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٠-١٤١.

(٦) سقط الزند: ٥٤.

(٧) تلخيص الخطابة: ٦١٢-٦١٣.

فيها ظاهرة مجسدة"[١]، فضلا عن ذلك أنّه رأى أنّ ابن الأثير تنبه إلى مسألة التوسع في الكلام بقوله: "وأما القسم الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه فذلك لا يكون إلا لطلب التوسع في الكلام"[٢]، ومثَّل على كلامه هذا بآيات قرآنية وأبيات شعرية فيها بثّ الحياة بالمحسوسات والمعنويات، و وصّف الدكتور فاضل التميمي "التوسع في الكلام في ضربه الثاني بأنه حسن لا عيب فيه كأنه يتحدث عن التجسيد الذي استحسنه"[٣].

وبيَّن الدكتور فاضل التميمي أن ابن الزملكاني(ت٦٥١هـ) تحدث عن نصبة الجاحظ في كتابه(البرهان الكاشف عن إعجاز القران) و لم يأتِ بجديد على الرغم من تأخره واطلاعه على الآراء النقدية الحديثة[٤]، واكتفى بقوله: "ومن النصبة الاعلام الموضوعة للهداية في الطريق"[٥].

وتناول الدكتور فاضل التميمي حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) الذي كان قريبًا في رأيه من ابن الأثير عندما قال "فإن المسموعات تجري من السمع مجرى المتلونات من العين"[٦].

أخذ الدكتور فاضل التميمي آراء العلماء التي سبق ذكرهم حسب الترتيب الزمني لوفياتهم وليس بحسب الباب الذي يدخل منه الناقد أو البلاغي إلى التّجسيد إذ رأى أنّ نصوص الظاهرة التّجسيدية تناولها النقاد العرب قروناً عديدة، وأنّها جاءت ضمن الحديث البلاغي النقدي الخاص بالاستعارة ولاسيما في الشعر، وأنه قام بطرح سؤالين لكي يتمكن من فهم التّجسيد فهماً دقيقاً الأول: أثر النقد الأرسطي في فهم التّجسيد، والآخر موقف النقاد العرب من التجسيد بالرفض والقبول[٧].

لقد أعطى الكثير من الدارسين لآراء ارسطو وأثره في الثقافة العربية أهمية كبيرة بمعزل عن الفلاسفة الاخرين؛ فقد وصف ابن تيمية _ رحمه الله _ الفلاسفة بأنّهم أصناف متفرقون؛

---

(١) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤١.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣٤٨.

(٣) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.

(٤) ينظر : المصدر نفسه: ١٤٢.

(٥) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: ٨٣.

(٦) منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٢٨؛ ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٤١.

(٧) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٤٢.

لكنّ أكثرهم تأثيراً في العالم الاسلامي أرسطو وهو المعلم الأول[١]، فكان الدكتور فاضل التميمي أحد هؤلاء الدارسين، ولكن في عصرنا الحاضر رأى أنّ كتابات أرسطو تضمنت أفكاراً بلاغية تناولت المجاز والاستعارة برؤية تجسيدية وهبت الحياة لمن لا حياة له[٢]، وقد استدل الدكتور فاضل التميمي بقول أرسطو عندما قال: "حين يستخدم هوميروس المجاز، يجعل الجماد يتكلم وكأنه حيوان، وجاذبية هي في خلق هذا الحضور الفعال في مثل هذه الاحوال، كما في الامثلة الاتية: وعادت الصخرة التي لا ترحم تنحدر الى السهل... طال السهم... والسهم متعطش للطيران نحو الحشد"[٣]، فتناول هذا النّص بعد نقله الى العربية ابن رشد بعد معالجته له معالجة تلخيصية بقوله: "من الجيد في التغيير الذي يكون في الأفعال أعني اذا وصفت مغيرة، أن تجعل الأشياء التي توصف أفعالها غير متنفسة، متنفسة حتى يخيّل في أفعالها أنّها أفعال المتنفسة"[٤].

كان أرسطو يطلق على التجسيد التغيير ويظهر ذلك من خلال قوله "إنّ معظم التغييرات الرشيقة تنشا عن التغيير(المجاز) وعن نوع من التمويه يدركه السامع فيما بعد، ويزداد ادراكه كلما زاد علماً، وكلما كان الموضوع مغايراً لما كان يتوقعه"[٥]، وتارة أخرى يستخدم مصطلحاً آخر في حديثه عن بثّ الحياة في الجمادات إذ يقول: "أعني أنه ينبغي أن نجعله نصب العين"[٦].

وبعد اطلاع الدكتور فاضل التميمي على أفكار أرسطو وابن الأثير بيّن الدكتور فاضل التميمي أن ابن الأثير تأثر بالفكر الأرسطي الذي يرى أنّ التّجسيد يقوم على أساس فكرة التناسب فقد تفرّد عن النّقاد العرب بإيراد هذا المصطلح عندما لاحظ التصوير التجسيدي في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [٧]، مقدراً نسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسع؛ لأنّهما جماد، والنطق إنّما هو للإنسان لا للجماد[٨].

---

(١) ينظر: مقالة التجسيم دراسة نقدية لخطاب خصوم ابن تيمية المعاصرين: ٣٢.

(٢) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٢.

(٤) تلخيص الخطابة: ٦١٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢٢٠.

(٦) تلخيص الخطابة: ٢١٨.

(٧) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٨) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.

وحين تحدث أرسطو عن الظاهرة كان معجبا بها؛ لأنّه جعل حديثه عنها تحت عنوان(وسائل تجميع الأسلوب)، فقد كان لكتابيه (الخطابة) و(فن الشعر) الأثر الكبير في بعض أراء النقاد[١].

ألمح الدكتور فاضل التميمي أنّ الإفادة من كتابات أرسطو التّجسيدية احتكمت إلى النص القرآني والأنموذج الشعري العربي ومع تلك الإفادة ازدادوا عليها من ثقافتهم العربية وأذواقهم أي أنّهم لم يكتفوا بما جاء به أرسطو[٢].

(١) ينظر: التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نقدية: ٣٠.

(٢) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.

المطلب الثالث

موقف العلماء من ظاهرة التجسيد

كان للعلماء والنقاد وأهل البلاغة آراءُ في التجسيد تناولها الدكتور فاضل التميمي على وفق النقاط الآتية:

أولا: المتجاهلون: واكتفى بذكر أسمائهم فقط وهم: ابن طباطبا العلوي(ت٣٢٢هـ) و قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)[١]، إلا أنّنا نرى أنّ الأول قد حثّ الشعراء على تجنب هذه الظاهرة في حديثه عن المجاز تحت عنوان (الشعر البعيد المغلق) بقوله: " وَيَنْبَغِي للشَّاعر أنْ يَجْتَنِبَ الإشَارَاتِ البَعيدةَ، والحكاياتِ الغَلِقَة، والإيمَاءَ المُشْكِلَ، ويتعَمَّدَ مَا خالَفَ ذَلِك، وَيَسْتَعْمِل من المَجَازِ مَا يُقَارب الحَقيقَة وَلَا يبْعُدُ عَنْهَا"[٢]، أما الآخر فـ(قدامة بن جعفر): الذي أورد ابياتاً شعريّة تحتوي على هذه الظاهرة، وعذر أصحابها؛ لأنّه أخرجها مخرج التشبيه إذ قال: " قد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين أشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه، وفيها لهم معاذير، إذ كان مخرجها مخرج التشبيه فمن ذلك قول امرئ القيس يصف الليل[٣]:

فَقُلْتُ لَه لَمَّا تَمَطَّي بصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

فكأنه أراد: أن هذا اللّيل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه، لا أن له صلباً"[٤]، هذا يعني أن قدامة بن جعفر كان راضياً عن الظاهرة شرط أن تخرج مخرج التشبيه.

يقول الدكتور محمد حسن عبد الله " فكأن السامع يريد أن يسمع تقريباً أو توضيحاً للأشياء الغائبة أو المعاني المجردة، بوضعها في علاقة مشابهة بأشياء معلومة؛ لتصير بدورها معلومة أيضاً"[٥].

وإنّنا نرى أنّ المتجاهلين من ذكرها كان(الزمخشري) (ت٥٣٨هـ) فإنّه "أشار إلى الظاهرة دون أن يوضح موقفه منها؛ لأنّ كلّ ما فعله هو استعانته ببيت شعري يتضمن الظاهرة وتحليله، من أجل توضيح الاستعارة في آية من القرآن الكريم؛ لذا لم يعنِهِ الأمر إلا بقدر توضيح تلك الآية"[٦]، والسبكي(ت٧٧٣هـ) إذ لم يكن له موقف محدد[٧].

---

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.

(٢) عيار الشعر:١٩٩ـ٢٠٠.

(٣) ديوان امرِئ القيس: ٤٨.

(٤) نقد الشعر: ٦٧.

(٥) الصورة والبناء الشعري:١٤٧.

(٦) التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نقدية:٥٠.

(٧) ينظر: الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي:٢٢٠ـ ٢٢٩.

ثانيًا: المنكرون: فقد ذكر الدكتور فاضل التميمي الذين اكتفوا بالإشارة إلى فساد الظاهرة وإحالتها وبعدها، واكتفى بذكر الأسماء فقط وهم (ابن المعتز) و(الآمدي) في حالات معينة[١]، فالأول تناول الظاهرة في أبيات شعريّة إلا أنه لم يمدح أيا من الأبيات الشعريّة التي احتوت الظاهرة[٢]، والآمدي فقد انتقد أبيات أبي تمام التي تحمل هذه الظاهرة التي وصفها بالغثّة تتعلق بالدهر والزمان، وربما ربط هذا بما يروى في الأثر(لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ)[٣][٤].

ثالثًا: المتباينون: فقد بين الدكتور فاضل التميمي "المتباينين في آرائهم الذين يقولون بأهمية هذه الظاهرة ثُمّ يتوانون عن رفضها وهم: ابو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، وعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، وابن رشد(ت٥٩٥هـ)، ويحيى بن حمزة العلوي (ت٧٢٩هـ)"[٥]، كان أبو هلال العسكري في موقفه متناقضاً؛ لأنه أقر ورود الكثير من الصيغ اللغوية عند العرب بنفس تجسيدي كما في قولهم" هذا رأس الأمر ووجهه، وهذا الأمر في جنب غيره يسير، ويقولون: هذا جناح الحرب وقلبها. وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم وعيونهم... وهذا أنفّ الجبل، وبطن الوادي"[٦] ؛ ولكنّه سرعان ما تناسى عندما تناول بيت شاتم الدهر[٧]:

ولمّا رأيت الدهر وعراً سبيله وأبدى لنا ظهراً أجب مسلعا

الذي اِستهجن استعارته بسبب بعدها وتجسيدها، وفي الحقيقة أنّها لا تختلف عن الاستعارات التي تناولها واستحسنها ربما يعود السبب إلى الدين الإسلامي الذي نهى عن سب الدهر[٨].

إنّ الاختلاف عند عبد القاهر الجرجاني حول ظاهرة التجسيد تظهر بشكل واضح في كتابه (أسرار البلاغة)، مرة يمدحها ويشيد بها ومرة يذمها ولا يقبل بها فعندما يأتي ببعض الأبيات الشعريّة التي تتضمن الظاهرة لا يلتفت إلى ما فيها من خيال وقدرة على بثّ الحياة

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٣.
(٢) ينظر: التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٣٨.
(٣) صحيح البخاري: ٨/ ٤١، بَابٌ: لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ.
(٤) ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري :١٧٠.
(٥) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب :١٤٣.
(٦) كتاب الصناعتين: ٢٧٥ـ ٢٧٦.
(٧) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ١/ ٢٧٤.
(٨) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٣٦.

في المحسوسات والمعنويات، وإنّما يرجع جودتها إلى ما فيها من حسن في جودتها وانسجام في تراكيب ألفاظها حتى وصل المعنى إلى القلب كقول كثير عزة[١]:

أخذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسالَتْ بأعناقِ المطيِّ الأباطِحُ

هنا دلَّ بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر[٢]، فيقول عن وصف الاستعارة التجسيدية: "إنّك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبيّنه، والمعاني الخفية بادية جلية"[٣].

ورأى الدكتور فاضل التميمي أنّ عبد القاهر الجرجاني كانت له إشارات صريحة إلى أهمية الاستعارة البعيدة في تكوين الصور التجسيدية التي أعترف بأهميتها وقد تناولها في باب(باب اللفظ والنظم) فالاستعارة البعيدة تفتح باب الأبداع من خلال الاستعارات غير القريبة، التي أدار ظهره عنها وتحاشا جملها وتبيان أسبابها ومن هذه الاستعارات قول الشاعر[٤]:

أمسي وأصبحُ لا ألقاك وأحزنا لَقَدْ تأنقَ في مكروهيَ القدر[٥]

ولعل سبب تحاشي عبد القاهر الجرجاني نزعته العقلية كانت مسيطرة عليه، الذي شكّل عنده إحساساً غير اعتيادي، فضلاً عن أن تلك النظرة الدينية كانت مسيطرة عليه[٦].

وأشار الدكتور فاضل التميمي أنّ الحرج الديني جعل عبد القاهر الجرجاني يُسْقِطْ بعضَ الاستعارات التجسيدية في الصور الاستعارية التجسيدية التي لم يقوَ على تحديد سماتها الفنية مكتفياً بالتعليل، والتخيلي، وذكر بعض الأبيات الشعريّة منها قول الشاعر[٧]:

لَمّا هَمَمْتُ بِقُبْلَةٍ ردّت على وجهي الرّدا

فبعض الاستعارات التي سميت (بالكنائية) لا يتصور فيها النقل بين المعنيين؛ لخلوها من عنصر المشابهة وقيامها على أسس تجسيدية هي التي جعلته ينكرها؛ لأنّها تتعلق باستعارات القرآن الكريم[٨].

---

(١) ديوان كثير عزة: ٥٢٥.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان: ١٥ـ ١٦.

(٣) أسرار البلاغة في علم البيان: ٣٣.

(٤) دلائل الإعجاز: ٧٦.

(٥) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٠.

(٦) ينظر: البلاغة عند السكاكي: ٢٢٦.

(٧) يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر: ١/ ٤٦٥.

(٨) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٤٤ـ ١٤٥.

ويبيِّن الدكتور فاضل التميمي موقف عبد القاهر الجرجاني من تشبيه الخالق سبحانه وتعالى على وجه التحقيق بالمخلوقات الحادثة أي الوقوع في تجسيد الذات الألهية، وهو حرام[١]، وقد أشار إلى قول(جابر عصفور) الذي يوضح سبب غض النظر عن الاستعارات ذات النفس التجسيدي أن عبد القاهر الجرجاني كان" يشعر أن المضي في التسليم بالتشخيص، والإلحاح عليه قد ينهي إلى القول بالتشبيه، والتجسيد وغيرهما من الأمور التي تتعارض مع أصل التوحيد عند الاشاعرة "[٢].

أما ابن رشد فقد كان من المضطربين وقد وضّح الدكتور فاضل التميمي ووجّه اضطرابه بقوله: "اشتراطه في الاستعارة التي تخاطب الجماد بمقام الناطقين توافر عنصر الاحوال التي تدل عنده على مزية النطق، التي ادخلها في باب مخاطبات العرب للديار والاطلال متناسيا أن الأحوال تلك مما اتفق العرب على فقدانها حقيقة، والعمل بها مجاز"[٣]، وأشار إلى أن ابن رشد "في قمة رفضه التجسيد عدَّ محاكاة الناطقين بأشياء غير ناطقة موضعاً من مواضع الغلط في الشعر"[٤].

ومن الجدير بالذكر وجدنا أحد الباحثين المعاصرين (ثائر سمير حسن الشمري) يسير خلاف رأي الدكتور فاضل التميمي بتناوله الظاهرة باسم التشخيص بقوله: ابن رشد كان مع الظاهرة[٥]، في جميع الأقوال والأبيات التي أوردها التي تحتوي الظاهرة "وذكر في ذلك مثالات

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب:١٤٥.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٢٣٩ ؛ ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٥.

(٣) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب :١٤٥.

(٤) المصدر نفسه: ١٤٥.

(٥) ينظر: التشخيص في الشعر العباسي حتى القرن الرابع الهجري: ٣٧.

منها قول المعري[١]:

تَوَهَّمَ كلَّ سابِغَة غديراً فَرَنَّقَ يشرب الحِلَقَ الدُّخالا

ومثل قول أَبي الطيب[٢]:

إذا ما ضرَبْتَ بهِ هامَةً بَراها وغنَّاك في الكاهِلِ

وهذا كثير في أَشعار العرب، أَعني جعلها الاختيار والإرادة لغير ذوات النفوس"[٣]، ويبدو لي أن تأثر الدكتور ثائر سمير حسن كان بسبب اطلاعه على أطروحة الدكتور فاضل التميمي، أو كتابه حضور النص.

وقال ابن رشد "وقد يقع الإقناع اللذيذ بالتغيير الذي يستعمل في الشيءِ على جهة الغلو والإفراط، وذلك إذا كان الأَمر الذي كان منه التغيير عجيبا بديعا إلا إنّه كذب بيّن"[٤]، فلو كان ابن رشد يريد الاعتراض لِمَا قال(الإقناع اللذيذ) إذ يمكن اعتبارها تأييداً للظاهرة وإعجابه بها، أمّا(الكذب البيّن) فهو الكذب الواضح من ناحية العقل، دليل أنّه كان مقدار قيمة الخيال الموجود في بثّ الحياة في المحسوسات والمعنويات[٥].

ومن خلال ما سبق يتبيَّن لنا أنّ القول الراجح هو ما ذهب اليه الدكتور فاضل التميمي؛ إذ أنّ ابن رشد كان من المضطربين من ظاهرة التّجسيد وليس أدّل على ذلك من أنّه سوّغ تجسيد الجماد وغير العاقل وكان وجه الاضطراب عنده اشتراطه في الاستعارة التي تخاطب الجماد بمقام الناطقين[٦].

أما يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٩هـ) من النقاد الذين تباينوا في وجهة نظرهم في ظاهرة التجسيد فمرة يمدحها ويشيد بها ويستشهد لها بأبيات شعرية "منها قول الشريف الرضى[٧]:

إذا أنت أفنيت العرانين والذرى رمتك الليالي عن يد الخامل الغمر

---

(١) سقط الزند: ٥٤.

(٢) ديوان ابي الطيب المتنبي: ٢٢٧.

(٣) تلخيص الخطابة: ٦١٣.

(٤) المصدر نفسه : ٦١٥.

(٥) ينظر: التشخيص في الشعر العباسي حتى القرن الرابع الهجري: ٣٧.

(٦) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٤٥.

(٧) ديوان السيد الرضي الموسوي العلوي: ٢٣٤.

فالعرانين، والذرى، استعارة لعظماء الناس وأشرافهم، ومن ذلك ما ورد عن امرئ القيس في صفة اللّيل الطويل[١]:

فَقُلْتُ لَهُ لمّا تَمطّى بِصلبِهِ وَأردَفَ أعْجَازاً ونَاءَ بكَلكَلِ

جعل للّيل وسطاً ممتداً، فاستعار له اسم الصلب وجعله متمطياً استعارة لطوله، واستعار الأعجاز لثقله وبطائه، واستعار الكلكل لمعظم اللّيل ووسطه"[٢]، فَعُدَّ بَيْتَ امرئ القيس من بلّيغ الاستعارة ومحاسنها والأبيات الآخرى التي ذكرنا منها بيت الشريف الرضي من جيد الاستعارة[٣]، فهو يصفها بقوله: "فهذا وأمثاله يحسن موقعه، ويقع في البلاغة أحسن هيئة، ويكسب الكلام رونقا وطلاوة، ويعطيه رشاقة ويذيقه حلاوة"[٤]، ثُمَّ يأتي برؤية مخالفة لرؤيته الأولى من خلال تناوله الاستعارة القبيحة التي عَرّفها بقوله: "فهي كلُّ ما كان لا مناسبة بينها وبين المستعار له فيُقّبح لأجل ذلك"[٥]،

وذكر مجموعة من الأبيات الشعرية منها: قول أبي نواس[٦]:

ما لرجل المال أمست تشتكى منها الكلالا

هذا وأمثاله من الاستعارة الركيكة النازلة القدر في البلاغة، قول بعضهم (أيا من رمى قلبي بسهم فأولجا) فقوله فأولجا من الاستعارات النازلة وهكذا لو قال فأدخلا، ولو قال بدله فأقصدا أو فأنفذا، لكان له موقع حسن في الاستعارة[٧].

إلا أنّنا نلاحظ أنّه لم يكن هؤلاء وحدهم اختصوا بهذه النظرة فقد كان القاضي عبد العزيز الجرجاني(ت٣٦٦هـ) الذي كانت له نظرتان مختلقتان نحو الظاهرة فهو يقبلها ويقول بها من خلال حديثه عن الاستعارة الحسنة التي تتعلق ببث الحياة في المحسوسات والمعنويات وذلك يبدو واضحاً في الأبيات الشعريّة التي ذكرها ومنها قول لبيد[٨]:

وغداةِ ريحٍ قَدْ وزعتُ وَقَرَّةٍ إذ أصْبَحَتْ بيدِ الشَّمالِ زمامُها

---

(١) ديوان امرِئ القيس: ٤٨.

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ١١٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١١٨-١١٩.

(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٢.

(٥) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ١/ ١٢٥.

(٦) ديوان ابي نواس: ١١٩.

(٧) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ١/ ١٢٥.

(٨) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١١٤.

وقوله أبي تمام[١]:

ويَضْحَكُ الدَّهْرُ منهمْ عنْ غطارِفَةٍ كأنَّ أيَّامَهمْ مِنْ أُنسِها جُمَعُ[٢]

فيصف القاضي عبد العزيز الجرجاني الاستعارة في البيتين وشواهده الأخرى بقوله: "فقد جاءك الحسنُ والإحسان، وقد أصبتَ ما أردت من إحكام الصنعة وعذوبة اللفظ"[٣].

ويأتي بعد ذلك بذكر أبيات شعريّة تحتوي على ظاهرة التجسيد تحت إطار الاستعارة السيئة ومنها قول أبي تمام [٤]:

يَا دَهْرُ قَوِّمْ من أخدَعَيْكَ فَقَدْ أضجَجْتَ هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِكْ[٥]،

فإنّه يصف الاستعارة في هذ البيت والأبيات الأخرى " فاسدد مسامعك، واستغش ثيابك، وإياك والإصغاء إليه، واحذر الالتفاتَ نحوه؛ فإنّه ممّا يُصدئ القلب ويُعميه، ويطمس البصيرة، ويكدّ القريحة"[٦].

وأمّا الباقلاني(ت٤٠٣هـ) فقد مدح ظاهرة التّجسيد وذمها، فمدحها بحديثه عن الاستعارة من خلال القرآن الكريم، والشعر القديم كقول زهير بن ابي سلمى[٧]:

صحا القلبُ عن سلمى وأقصر باطله وعُرِّيَ أفراس الصبا ورواحله[٨]،

فأطلق على الأبيات التي تحمل التّعبير عن هذه الظاهرة "من البديع في الاستعارة"[٩].

وبعد ذلك ذمّ هذه الاستعارة عند المحدثين بحديثه عن الاستعارة السيئة بقوله "إنّ كثيرا من المحدثين قد تصنع لأبواب الصنعة، حتى حشى جميع شعره منها، واجتهد أنْ لا يفوته بيت إلا وهو يملؤه من الصنعة"[١٠].

---

(١) ديوان ابي تمام : ٢/ ٢٢٢.

(٢) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٣٥ـ٣٦.

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه:٣٩.

(٤) شرح ديوان ابي تمام الخطيب التبريزي: ١/٤٤٠.

(٥) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٠.

(٦) المصدر نفسه: ٤١.

(٧) ديوان زهير بن ابي سلمى: ٨٨.

(٨) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ٧٤.

(٩) المصدر نفسه: ٧٤.

(١٠) إعجاز القرآن للباقلاني: ١٠٧ـ ١٠٨.

ومثّل لِمَا يقول بأقوال أبي تمام منها[١]:

فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ في أخدَعَيْهِ ضرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَا[٢]

ثُمَّ قال عنها "فهذا وما أشبهه إنما يحدث من غلوه في محبة الصنعة، حتى يعميه عن وجه الصواب"[٣].

والباقلاني عندما أعجب بالظاهرة لدى القدماء، ورفضها عند المحدثين بيّن سبب رفضه وإعجابه بقوله "وأهل زماننا الآن يصنفون نحو هذا تصنيفاً، ويؤلفون المحاسن تأليفاً، يوشحون به كلامهم، والذين كانوا من قبل – لغزارتهم وتمكنهم لم يكونوا يتصنعون لذلك، وإنما كان يتفق لهم اتفاقاً، ويطرد في كلامهم اطرادا"[٤].

ونلحظ أنّ ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) قد حذا حذو الباقلاني في المدح التجسيد مرة عند الشعراء القدماء، والرفض والذّم مرة أخرى عند الشعراء المحدثين ، ففي المرة الأولى تمثلت عنده في بيت طفيل الغنوي[٥]:

فوضعت رحلي فوق نَاجِيَة يَقتَاتُ شَحمَ سَنامِها الرَّحلُ

فجعل شحم سنامها قوتاً للرحل، وهذه استعارة يراها كأنّها الحقيقة؛ لتمكنها وقربها[٦]، ويقول عندما ذمَّ هذه الظاهرة " فأي شيء أبعد استعارة من صوت المال؟ فكيف حتى بح من الشكوى والصياح مع ما أنّ له صوتاً حين يوزن أو يوضع ....

متمثلا قوله بعدة أبيات شعرية منها قول بشار[٧]:

وجَذَّتْ رِقَابَ الوصل أسْيافُ هَجرِها وقَدَّتْ لرِجلِ البينِ نعلين من خدّي"[٨]

فهنا يقبّح هذه الظاهرة لدى الشعراء المحدثين(العصر العباسي)؛ لبعدها، ويمدحها لقربها.

---

(١) شرح ديوان ابي تمام الخطيب التبريزي: ١/ ٩٦.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ١١٠.

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني: ١١٠.

(٤) المصدر نفسه: ١٨٢.

(٥) ديوان الطفيل الغنوي: ١٣٧؛ جاء في الديوان (وحملتُ كُوري خَلفَ نَاجِيَة).

(٦) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٧٤ـ ٢٧٥.

(٧) ديوان بشار بن برد: ٨٣.

(٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٧٠.

وكذلك ابن الأثير الحلبي (ت٧٣٧هـ) كان له موقفٌ متباين من ظاهرة التجسيد فكان معجباً بها، ووضّح ذلك من خلال الأبيات الشعريّة التي تضمنت هذه الظاهرة بعنوان محاسن الاستعارة كما في قول الشاعر[١]:

أَرْسَى النّسيمُ بِوَادِيكُمْ وَلا بَرِحَتْ حَوامِلُ المُزنِ في أَجداثِكُم تَضَعُ

فما أليق حوامل المزن بموضعها[٢].

إلا أنّه لا يتأخر في تغيير موقفه من رفضه الاستعارات المبنية على استعارة أخرى ويمثل لذلك ببيت امرئ القيس الذي يصف فيه اللّيل قائلاً[٣]:

فَقُلْتُ لَه لَمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

فاستعار لليل صلباً ثم جعله يتمطى لأجل امتداده ثم جعل له عجزاً وأردافاً فبنى الاستعارة على استعارة أخرى[٤].

وكان ابن حجة الحموي (ت٧٧٣هـ) مثل سابقيه متبايناً في رأيه بين المدح والذم ومع كلّ مرة يذكر أبياتاً شعريّة ونصوصاً نثرية التي تميّز عن غيره بذكرها كشواهد معينه لكلٍّ حالة تختلف عن الأخرى، ومنها في مدح الظاهرة قول الحريري في أحد مقاماته (إلى أن عطس أنف الصباح)، بُعْدَ الاستعارة يبعد من القلوب، عند أهل الذوق كقول أبي نواس مع يقظته[٥]:

بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح[٦]،

فكان في كلتا النظرتين يفضّل قرب الاستعارة من التشبيه إذ قال: "أحسن الاستعارات ما قرب من التشبيه دون ما بعد"[٧].

ورأى الدكتور فاضل التميمي أن الذين "وقفوا من الظاهرة التجسيدية مواقف متباينة كانوا على وضع مربك منها، فهم في جهة واقعون تحت تأثير الحس الديني الذي يتحفظ على امتيازات الظاهرة هذه، ولكنّهم من جهة أخرى كانوا على درجة عالية من الحس الأدبي الذي يتقبل الظاهرة ويعدّها بعداً بلاغياً لا يمكن انكاره"[٨].

---

(١) ديوان السيد الرضي الموسوي العلوي: ٢٧٨.

(٢) ينظر: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة: ٥٦.

(٣) ديوان امرِئ القيس: ٤٨.

(٤) ينظر: جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة: ٥٩.

(٥) ديوان أبي نواس: ٧٠.

(٦) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ١١١ـ ١١٤.

(٧) المصدر نفسه: ١١١.

(٨) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٤٤.

وكذلك ذكر "أن التجسيد من القضايا التي اختلف فيها فقهاء الامة"[١]، وقد بيّن أنّ هذا الاختلاف انعكس على الكتابات النقدية التي تعرضت لهذه الظاهرة البلاغية ، وَجُلَ هذا الاختلاف سَبّب التفاوت في الأحكام الخاصة بالصورة التجسيدية[٢].

أمّا عن شعر أبي تمام الذي تضمن ظاهرة التجسيد وأصبح عند القدماء مصدراً للمدح والإعجاب من جهة والذّم والتذمر من جهة أخرى فنجده عند المحدثين بالقبول والتفوق، في النهاية من الإعجاب إذ أشادوا بروعته في شعره فقد جسد المعنويات وأضفى عليها صفات غير مألوفة[٣].

أمّا المحدثون: الذين تناولوا التجسيد فقد أشار اليهم الدكتور فاضل التميمي في مقدمة كلامه، واكتفى بذكر أسمائهم، والإحالة على مراجعهم، وهم (د. شوقي ضيف، و د. جابر عصفور، و د. عبد الاله الصائغ، و د. سمير علي الدليمي، و د. عبد الكريم راضي جعفر، و د. عبد القادر الرباعي...) الذين استخدموا التجسيد بدلًا من التشخيص[٤].

إذ جعل إطار العلماء مفتوحاً غير محدد، ومن الذين لم يذكرهم: (حنا الفاخوري)[٥]، (د. احسان عباس)[٦]، (د. مصطفى ناصف)[٧]، (د. احمد الهاشمي)[٨]،(احمد الشايب)[٩]،(د. عناد غزوان)[١٠].

---

(١) ينظر: المعتزلة: ٢٦٠ ؛ حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٦.

(٢) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٦.

(٣) ينظر: النقد الادبي واثره في الشعر العباسي: ٧٥ـ ٧٦.

(٤) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب : ١٢٧.

(٥) ينظر: الجامع في تاريخ الادب العربي الادب القديم: ٧٤١.

(٦) ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري: ١٦٨ـ ١٧٠ـ ٢٠٧.

(٧) ينظر: الصورة الفنية: ١٤٠ـ ١٤٣.

(٨) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٠٢.

(٩) ينظر: اصول النقد الادبي: ٣٢ـ ٣٣.

(١٠) ينظر: مستقبل الشعر وقضايا نقدية : ٤٣.

لقد كانت ظاهرة التجسيد من عمل الشعراء المبدعين فهم وحدهم يستطيعون خلق علاقات جديدة غير مألوفة؛ لذلك استطاع النقاد المحدثون إدراك "أن العلاقات الجديدة للألفاظ التي لدى الشاعر الكبير أو الكاتب الكبير هي موضع الجودة والأصالة ومن ثم كان خروج الفنان سواء أكان كاتباً أم شاعراً على ما شاع للألفاظ من ارتباطات عامة، ومن مدلولات حرفية أمراً ضرورياً بل لازماً. فالأصالة والابتكار الفنيان لا يتحققان إلا إذا أدهشنا الكاتب أو الشاعر بعلاقات لغوية جديدة غير متوقعة أو مألوفة. ولن يصل الفنان إلى هذه العلاقات الجديدة إلا بتمكن الفنان من فنه وقدراته الذاتية القادرة على الخلق وتجاربه الطويلة في ميدان فنه"[١].

وبعد الجهد الكبير الذي تناوله الدكتور فاضل التميمي عرّف التجسيد على أنّه "وعي جمالي، وفكري يقود الصورة الأدبية إلى مزيد من الأبداع اللغوي الجمالي في أطر أسلوبية مغايرة موسومة بالإدهاش، والطرافة وبث الحياة في الجماد، والمعاني، والحيوانات غير العاقلة، فضلا عن ذلك فهو من مظاهر شحذ العقل، وتأكيد ابداعه"[٢].

ولم يكن الفكر الغربي غائبا من تناول الدكتور فاضل التميمي فقد ذكر علماء الغرب الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة وهم الناقدان:" لاكوف، وجونسون اللذان تحدثا عن الاستعارة الاتفاقية في قسمها الثالث المسمى بـ(الاستعارة الانطلوجية)[٣]، التي تنحى منحى بلاغياً يهدف إلى تجسيد المعاني المجردة وتعيينها"[٤].

ومن خلال الحيز الذي شغله مصطلح التجسيد عند البلاغيين والنّقاد طرح الدكتور فاضل التميمي سؤالاً مفاده: لِمَ لَمْ تقدم المصادر البلاغية، والنقدية التجسيد بوصفه مصطلحا؟[٥]، فأجاب عن سؤاله: بأنّ الدكتور أحمد مطلوب قد وضع شروطاً لقبول المصطلح البلاغي والنقدي وهي:[٦]

١. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

---

(١) قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث: ١٧ـ ١٨.

(٢) حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٧.

(٣) (الاستعارة انطلوجية): استعارة تهدف الى تشخيص المعاني المجردة بالإحالة عليها وتكميمها وتعيينها؛ ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: ١٠٤.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: ١٠٢ــ ١٠٤؛ ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٧.

(٥) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٧.

(٦) معجم النقد العربي القديم : ١/ ١٠ـ١١؛ ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٧.

٢. اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.
٣. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.
٤. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

يرى الدكتور فاضل التميمي أنّ هذه الشروط لا تنطبق على التجسيد، فالبلاغيون والنقاد لم يتفقوا على تسميته وإنّ اتفقوا على مفهومه وأهميته، ويذكر أن قراءته للتجسيد لم تجدِ اختلافاً في دلالته الجديدة، ولا مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة بين المدلول القديم والحديث، لكنّ العلماء تحدثوا عن مفهومه، وفاعليته، وارتباطه، الاجرائي بالاستعارة ونقدها؛ لهذا أصبح وظيفة من وظائف الاستعارة الكثيرة(١).

وقبل أنْ نرفع قلَمنا من هذا المبحث نقف قليلاً لننوه أن الدكتور فاضل التميمي ختم كلامه عن التجسيد في كتابه(حضور النص) قائلًا: "التجسيد وصف لجسد الإنسان وهو في دلالته الفنية إلباس الأفكار المجردة والجمادات والطبيعة جسد الإنسان، لغرض التعبير الفني بالصورة الحسية عن موضوعاتها"(٢).

وقال ايضًا: "التجسيد بوصفه مسألة بلاغية نقدية يفتقر إلى سند اصطلاحي يدفع به إلى مقام المصطلحية؛ وذلك لأنه لم يكن قارًّا في الخطاب البلاغي والنقدي القديم، وإنما كان (وظيفة) كشفت عنها الفاعلية البلاغية للاستعارة"(٣)، وكان له الحق في ذلك بعد أنْ تأكد أنّ التّجسيد وظيفة فنيّة جمالية لها صلة بالتصوير الاستعاري وليس مصطلحاً مستقلاً.

(١) ينظر: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب: ١٤٧ـ ١٤٨.
(٢) المصدر نفسه: ١٤٨.
(٣) المصدر نفسه: ١٤٩.

الخاتمة

وبعد الحديث عن التجسيد عند الدكتور فاضل التميمي يتضح لنا عدة أمور وهي:

١. أن التجسيد كان حاضراً عند القدماء من البلاغيين والنقاد ولكن بتسميات مختلفة.

٢. أن التجسيد ليس مصطلحاً مستقلاً وانما له وظيفة فنية جمالية لها صلة بالتصوير الاستعاري التي تعبر عن الافكار بطريقة فنية.

٣. أعطى الدكتور فاضل التميمي تعريفا نموذجيا متكاملا للتجسيد بعد أن كان يفتقر إلى سند اصطلاحي.

٤. إن علماء البلاغة والنقد على اختلاف أسمائهم وعصورهم قد كانوا متضاربين في بيان هذا المصطلح.

٥. تناول الدكتور فاضل التميمي موضوع التجسيد صورة تنم عن دراية ومعرفة به منطلقا من التراث البلاغي فالتجسيد هو إكساب صفات الإنسان المعنوية والحسية ملامح الإنسان أو صفاته أو أفعاله وهو بهذا يعطي وظيفة فنية جمالية لها صلة بالتصور الاستعاري وهو ليس مصطلحاً مستقلاً مستعملاً لفظة التجسيد بدلاً من التشخيص والتجسيم منطلقا من الدقة اللغوية للفظة التجسيد.

ثبت المصادر

❖ أسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني، صححها على نسخة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده التي قراها دروسا في جامع الازهر واودع فيها جل تعليقاته على حواشيها ووضع بجانبها حرف (ش) المقتطع من كلمة شيخنا، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار رحمه الله تعالى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

❖ البرهان الكاشف عن اعجاز القران، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزلمكاني المتوفي ٦٥١هـ، تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور احمد مطلوب ، احياء التراث الاسلامي مطبعة العاني بغداد، الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

❖ البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، المحقق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

❖ البلاغة عند السكاكي، الدكتور احمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الاولى ١٣٨٤ـ ١٩٦٤.

❖ البيان الحديث في علوم البلاغة والعروض، روز غريب، بيت الحكمة، بيروت، مطابع دار غندور – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٩٦٩.

❖ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ هـ.

❖ تاريخ النقد الادبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، الدكتور احسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

❖ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

❖ تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدكتور محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

❖ التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نقدية، اطروحة دكتوراة تقدم بها الطالب ثائر سمير حسن الشمري الى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد، بأشراف الاستاذ الدكتور يونس احمد السامرائي ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

❖ التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، د. شفيع السيد، دار الشباب، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٧٧م.

❖ تلخيص البيان في مجازات القران، تصنيف الشريف الرضي، حققه وقدم له وصنع فهارسه محمد عبد الغني حسن، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

❖ تلخيص الخطابة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، تحقيق وشرح : الدكتور محمد سليم سالم، الكتاب الرابع عشر.

❖ الجامع في تاريخ الادب العربي الادب القديم، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٩٨٦م.

❖ جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في ادوات ذوي اليراعة ، لنجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي(ت٧٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، معارف الاسكندرية.

❖ حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، د. فاضل عبود التميمي، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠١١ـ ٢٠١٢م.

❖ الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

❖ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

❖ دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

❖ ديوان ابن النبيه، كمال الدين المعروف بابن نبيه، ثمرات الفنون في بيروت، الطبعة الاولى ١٢٩٩.

❖ ديوان ابي الطيب المتنبي، علق على حواشيه وفسر كلماته سليم ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر في بيروت ١٩٠٠م.

❖ ديوان ابي نواس، طبع على نفقه اسكندر آصاف، مشروحا غريبه وموضحا غامضه محمود افندي واصف، الطبعة الاولى، طبع بمطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م.

❖ ديوان الراعي النميري، رفع عبد الرحمن النجدي، شرح الدكتور واضح الصمد، دار الجيل بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

❖ ديوان السيد الرضي الموسوي العلوي ، طبع بمطبعة نخبة الاخبار، الطبعة الاولى سنه١٣٠٦هـ.

❖ ديوان الطفيل الغنوي، شرح الاصمعي، تحقيق حسان فلاح اوغلي ، دار صادر بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٧م.

❖ ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار الجيل – بيروت.

❖ ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الاستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.

❖ ديوان بشار بن برد، جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة بيروت لبنان، ١٩٦٣م.

❖ ديوان زهير بن ابي سلمى، شرحه وقدم له الاستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

❖ ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

❖ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ)،اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

❖ سقط الزند، ابو العلاء المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

❖ شرح ديوان ابو تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه راجي الاسمر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

❖ شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن وليد الانصاري المتوفي سنة ٣٠٨هـ، عنى بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور سامي الدهان، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار علم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

❖ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

❖ الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، الدكتور محمد بركات حمدي ابو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

❖ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الدكتور جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة ١٩٩٢.

❖ الصورة الفنية معياراً نقدياً دراسة في ادوات الناقد، الدكتور رياض جباري شهيل جامعة بغداد كلية الآداب، مجلة الآداب العدد١١٧، ٢٠١٦م ـ ١٤٣٧هـ.

❖ الصورة الفنية، الدكتور مصطفى ناصف: دار الاندلس بيروت لبنان، بدون طبعة، ١٩٩٦م.

❖ الصورة والبناء الشعري، الدكتور محمد حسن عبد الله، دار المعارف، ١٩٨١م.

❖ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

❖ علم الاسلوب ـ مبادئه واجراءاته، د. صلاح فضل، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الاولى،١٩٧٠م.

❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

❖ عيار الشعر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة.

❖ فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الادب الجاهلي، د. احمد عبد السيد الصاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية، بدون طبعة، ١٩٧٩م.

❖ قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، الدكتور محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية ١٩٧٩م.

❖ كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

❖ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة.

❖ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ب عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا، الطبعة : الخامسة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

❖ مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، الدكتور عناد غزوان استاذ النقد الادبي كلية الاداب جامعة بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، الطبعة الاولى ١٩٩٤م.

❖ المعتزلة، زهدي جار الله ، الاهلية للنشر والتوزيع بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٤م.

❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

❖ معجم النقد العربي القديم، الدكتور احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الاولى ١٩٨٩م.

❖ مقالة التجسيم دراسة نقدية لخطاب خصوم ابن تيمية المعاصرين، فهد محمد هارون: مركز الفكر المعاصر_ لبنان، الطبعة الاولى ١٤٣٥هـ.

❖ منهاج البلغاء وسراج الادباء، صنعه ابي الحسن حازم القرطاجني المتوفي في ٢٤ رمضان ٦٨٤هـ ـ ٢٣نوفمبر ١٢٨٥م، تقديم وتحقيق محمد حبيب ابن الخوجة، دار الغرب الاسلامي.

❖ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار المعارف – الطبعة الرابعة سلسلة ذخائر العرب.

❖ النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، د محمد الصغير بناني، دار الحداثة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ١٩٨٦م.

❖ النقد الادبي واثره في الشعر العباسي، ناصر الحاني : ترجمة الرسالة التي نال بها المؤلف الدكتوراة من جامعة لندن في مايس١٩٥٠ ، مطبعة بغداد ١٩٥٥م.

❖ نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.

❖ الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

❖ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.